الاشكاليات المنهجية في رسائل وبحوث علل الايثار في التعبير القرآني

المدرس أبهر هادي أحمد
جامعة المثنى ـ كلية التربية الأساسية

الملخص :
بينت هذه الدراسة بعد قراءة جملة من البحوث الأكاديمية التي اهتمت بإعجاز ألفاظ القرآن وأساليبه – سواء اكانت تلك البحوث في سور القرآن الكريم ، أم في المدونات التفسيرية – أن ثمة مشاكل بحثية يقع فيها الباحثون ، وقد عرضت هذه الدراسة الموسومة بـ ((الإشكالات المنهجية في رسائل وبحوث علل الإيثار في التعبير القرآني)) لأهم إشكالين من إشكالات البحث العلمي ، وهما العنوان وخطة البحث ، وقد قسمت في ضوء ذلك إلى مبحثين ، اهتم المبحث الأول بالإشكالات التي تكون بين عنوان البحث ، والمادة العلمية التي تضمنها ذلك البحث ، ثم يليه المبحث الثاني الذي اهتم بإشكالات خطة البحث ، ثم خُتِمت بأهم النتائج ، وتصدر قبل ذلك مهاد عرضتُ فيه البحوث التي اُعتُمدت في هذه الدراسة .

المقدمة:
اَلْحَمْدُ للهِ اَلَّذِي جَعَلَ اَلْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ ، وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ ، وَدَلِيلاً عَلَى آلاَئِهِ ، وَالصَّلاةُ عَلى رَسُولِهِ نَبيّ الرَّحمَةِ وإمام الأئمَّةِ وَسِراج الأُمّةِ وعلى آلِهِ الطَّيبينَ الطَّاهِرِينَ.

لا يخفى على الباحثين – وبخاصة في العلوم الإنسانية – ان القرآن الكريم يعد الوازع الأول للحركة العلمية في جميع المجالات ابتداء من القرن الثاني الهجري تقريبا ، وحتى يومنا هذا ،

وقد اتجهت بعض الدراسات اللغوية قديما وحديثا لتساهم في الكشف عن الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ، معللة الأسباب التي تقف وراء إيثار بعض الاستعمالات القرآنية من لفظة ، أو تركيب ، أو أسلوب دون غيره ، مبينة النكات البلاغية أو اللغوية في ذلك الاختيار ، وقد اتصفت غالبا أمثال هذه الدراسات الحديثة للكشف عن روية المفسرين ومدى دقة ملاحظهم وتعليلاتهم في ذلك الاختيار القرآني .

وقد قامت هذه الدراسة في النظر إلى بعض تلك الرسائل والبحوث فوقف الباحث في ضوئها على جملة من المشاكل البحثية ، ربما تعطي رؤية لإعادة النظر في منهج تلك البحوث ، أو لكي يتوسم الحذر من أراد الولوج في نظائرها ، وقد اقتصر البحث على أهمها ، وهما مشكلتا العنوان وخطة البحث ، فكانت هذه الدراسة الموسومة بـ((الإشكالات المنهجية في رسائل وبحوث علل الإيثار في التعبير القرآني)) قد تضمنت مبحثين وخاتمة يسبقهما مهاد الذي عرض فيه الباحث الرسائل والبحوث التي اعتمدها في دراسته هذه .

أما المبحث الأول فقد عرض الإشكالات التي تكون بين عنوان البحث ومادته العلمية ، في حين تضمن المبحث الثاني المشاكل المنهجية في التقسيم الذي اتبعه الباحثون (خطة البحث) لتبويب جهدهم العلمي بعد النظر والاستقراء في كتب التفسير ، ثم خُتم بأهم النتائج .

توطئة :اعتمد الباحث في هذه الدراسة على جملة من الدراسات الاكاديمية ، وهي بحسب التسلسل الزمني لصدورها :

- علل التعبير القرآني في تفسير الكشاف للزمخشري ، رسالة ماجستير ، ١٩٩٩ م .
- علل التعبير القرآني في كتب معاني القرآن حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، اطروحة دكتوراه ، ٢٠٠٢ م .
- علل التعبير القراني في تفاسير سورة البقرة دراسة بلاغية اسلوبية ، اطروحة دكتوراه ، ٢٠٠٤م .
- علل التعبير القرآني عند السمين الحلبي في كتابه الدر المصون ، رسالة ماجستير ، ٢٠٠٧ م .
- علل التعبير القرآني في مؤلفات السيوطي ، اطروحة دكتوراه ، ٢٠٠٧ م .
- علل التعبير القرآني في السور المفتتحة بالحمد ، اطروحة دكتوراه،

٢٠٠٨م .

- علل التعبير القرآني في تفسير ابي السعود ، رسالة ماجستير ، ٢٠٠٩ م .

- علل التعبير القرآني في تفسير الميزان ، رسالة ماجستير ، ٢٠١٣م .

- علل التعبير القرآني لظاهرة الإيثار في القرآن الكريم – دراسة تفسيرية بلاغية بحث ، ٢٠١٦م

المبحث الأول:

عنوان البحث وموضوعاته :

توطئة :

ذكر الباحث آنفا أنّ الغاية من هذه الدراسة لا يراد منها تتبع الأخطاء المنهجية للباحثين ، الذي وفقوا في أمثال هذه البحوث خدمة للقران الكريم ، وإنما كانت الغاية تصحيح المنهج في أمثالها ، وأراد الباحث هنا أن يبين أن ثمة مضامين بحثية لا تتناسب مع ما تحمله تلك البحوث من عنوانات ، وهي : (علل الإيثار في التعبير القرآني) ، التي وقف الباحث على بعضٍ – بحسب ما توفر منها – ولا بد قبل ذلك من بيان مراد المصطلحات التي آثار أصحاب الدراسات استعمالها في عنوانات بحوثهم ، والتي في ضوئها يتبين مدى ارتباطها مع ما تناولته تلك البحوث ، ولعل مصطلح (العلة والإيثار) تكاد تكون محور تلك الدراسات ؛ إذ إنها سعت في مضمونها أن تبحث عن سبب اختيار القرآن الكريم لهذه اللفظ ، أو الأسلوب دون غيره ، سواء أكان هذا البحث في القرآن نفسه ، أم في الكشف عن رؤية المفسرين لهذه العلل .

اما مصطلح (العلة) فقد ورد لها في المعاجم معان عدة : منها المرض والسقية الثانية ، والشرب ، وغيرها ، قال ابن فارس (٣٩٥هـ) : «علّ: العين واللام أصول ثلاثة صحيحة: أحدها تكرُّرٌ أو تكرير، والآخر عائق يعوق، والثالث ضَعف في الشَّيء. فالأوَّل العَلَل، وهي الشَّرْبة الثانية ... والأصل الآخَر: العائق يعوق. قال الخليل: العِلّة حدَثٌ يَشغَلُ صاحبَه عن وجهه... والأصل الثالث: العِلّةُ: المرض، وصاحبُها مُعتلّ. قال ابنُ الأعرابيّ: عَلّ المريض يَعِلُّ عِلّة فهو عليل...»[1]، إلا أنّ الذي يتوافق مع مضمون هذه الدراسات هو معنى السببية ، وهذا المعنى ربما اشتق من الاصل الثالث الذي ذكره ابن فارس ، وقد اشارت إليه بعض المعاجم ، ففي الرجوع إلى تاج العروس ، قال الزبيدي (١٢٠٥ هـ) : « وقد اعْتَلَّ

الرجلُ عِلَّةً صعبةً . وهذه عِلَّتُه أي سببُه وفي المُحكَم : وهذا عِلَّةٌ لهذا أي سببٌ له...»[٢]، فبين أنّ العلة تعني السبب ، وهذا ما يستفاد من اجابة الخليل (١٧٥هـ) حين سُئِل عن ما يعتل به النحويون من علل ؛ إذ قال فيما يرويه الزجاجي (٣٣٧ هـ) في كتابه (الإيضاح في علل النحو) : « إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها عللـه، وإن لم يُنقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه، فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمسته، وإن تكن هناك علة له؛ فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل دارًا محكمة البناء، عجيبة النظم والأقسام ، وقد صحت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق، أو بالبراهين الواضحة، والحجج اللائحة. فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: إنما فُعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا، ولسبب كذا وكذا، سنحت له، وخطرت بباله محتملة لذلك ...»[٣] . ولو رجعنا إلى الكتب التي درست العلل النحوية للحظ ان مرادهم من تلك الألفاظ واحد ، فمثلا ذكر ابن السراج (٣١٦هـ) بعدما قسم علة النحويين على ضربين ، هما : عِلَّة، وعِلَّةِ العِلَّة: قال في مقدمة كتابه: «واعتلالات النحويين على ضربين: ضَرْبٌ منها هو المؤدي إلى كلام العرب، كقولنا: كلُّ فاعل مرفوع ، وضرب آخر يُسَمَّى عِلَّةَ العِلَّةِ، مثل أن يقولوا: لمَ صار الفاعل مرفوعًا، والمفعول به منصوبًا، ولم إذا تحرَّكت الياء والواو وكان ما قبلهما مفتوحًا قُلبتا ألفًا؟ ...»[٤] ، وان كان بعضهم يفرقون بينهما ، مبيينين ان العلة تتأخر عن المعلول ، وأما السبب فلا يتأخر عن مسببه[٥] . إلا أنّ مؤدى هذين المفهومين واحد ، وعليه فإنّ الذي يظهر مما ذكر في اللغة أنّ العلة يراد منها السبب .

وربما افاد بعض الباحثين المحدثين من هذه الملاحظ اللغوية فوضعوا تعريفا اصطلاحيا للعلة ؛ إذ قالوا : «هي «تفسير الظاهرة اللغوية ، والنفوذ إلى ما وراءها ، وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه ...»[٦] .

أما (الإيثار) لغة فيراد منها التقديم والتفضيل والاختيار وهذا ما بينته المعاجم ، فجعل ابن فارس أن احد أصول (أثر) هو تقديم الشيء ؛ إذ قال : « الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي ...»[٧] ،

وذهب الجوهري (٣٩٣هـ) إلى أن المراد اللغوي من اشتقاقات هذا الأصل هو الاختيار والتفضيل ، قائلا : « اسْتَأْثَرَ فلانٌ بالشي، أي استبدَّ به ... واسْتَأْثَرَ الله بفلان، إذا ماتَ ورُجيَ له الغفرانُ. وحكى ابن السكيت (٢٤٤هـ): رجلٌ أَثُرٌ إذا كان يَسْتَأْثِرُ على أصحابه، أي يختار لنفسه أفعالاً وأخلاقاً حسنةً. والمَأْثَرَة بفتح الثاء وضمها: المكرُمة وآثَرْت فلانا على نفسي، من الإيثار. وقولهم: أَفعلُ هذا آثِراً مَّا، وآثِرَ ذي أَثيرٍ، أي أوَّلَ كلَّ شيء ...»[٨] ، وبهذه المعاني ، وبالتفضيل خاصة فُسِّرت الآية الكريمة[٩] من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ [يوسف : ٩١] .

وعلى هذا يكون معنى (علل الإيثار في التعبير ..) أو (علل التعبير ...) الوارد في عنوانات الدراسات المتقدمة يراد منها بيان الأسباب التي في ضوئها أختير لفظ أو تركيب دون آخر ، سواء اكان ذلك الإيثار أو العدول مردد بين اثنين أم أكثر ، مع بيان السبب في ذلك الاختيار ، والعدول عن غيره ، وسواء أكانت الأسباب لغوية أم بلاغية أم غيرها .

ولا بد من التفريق بين هذين المصطلحَين من جانب ، وبين بعض المصطلحات التي ربما يلتبس معناها مع ما تقدم ، إذ قد لحظ أن جملة من الإشكالات التي عُقد عليها البحث تدخل في هذا اللبس من المصطلحات ، من أمثال (التفسير والشرح ، أو التوجيه) لظاهر لغوية ، أو بلاغية من جانب آخر ، ولا بد من الوقوف – ولو إجمالا – على معناها ؛ لكي يُعرف ما تماز بها عن مصطلحي العلة والإيثار. فأما التفسير فهو من (فسر) ، ويعني البيان[١٠] ، وهذا أصل المادة ، قال ابن فارس : « الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه ...»[١١] ، وفرق ابن منظور (٧١١هـ) بين التفسير والتأويل في قوله تعالى : ﴿ وأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾ ؛ إذ قال : « الفَسْرُ كشف المُغَطّى والتَّفْسير كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكل ، والتأْويل ردّ أَحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر »[١٢].

ويكاد هذا المعنى نفسه يتطابق مع (الشرح) ؛ إذ يراد منه البيان والتفسير ، يقال : شرحت الغامض ، أي فسرته[١٣] ، وهذا ما يستفاد من اصل المادة فـ : « الشين والراء والحاء أَصْلٌ يدلُّ على الفتح والبيان. من ذلك شرحت الكلام وغيرَهُ شَرْحاً، إذا بيَّنتَه »[١٤] ، إلّا أنّ ثمة مائزا بينهما ؛ إذ لا يقال شرح

القرآن ، وإنما تفسيره ، لانّ « الشرح بيان المشروح وإخراجه من وجه الإشكال إلى التجلي والظهور، ولهذا لا يستعمل الشرح في القرآن ...»[١٥]

وأما التوجيه فلا يراد به هنا المصطلح البلاغي في فن البديع ، « وهو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين»[١٦] ، وإنما المقصود منه ما كان في الكلام ، وفي الرجوع إلى الأصل الثلاثي (وجه) ، قالوا إن : « الواو والجيم والهاء: أصلٌ واحد يدلُّ على مقابلةٍ لشيء ، والوجه مستقبِلُ لكلِّ شيء »[١٧] ، إلا أنّ معناه حين يرد في الكلام ، فيراد به الجهة المقصودة منه ؛ إذ إن « الوجه من الكَلام: السَّبيلُ المَقْصودُ ... ووَجْهُ الكلام السبيلُ الذي تقصده به »[١٨] . وعليه حين يقال (هذا كلام له أوجه) ، أو مثلا (الكلام يحتمل وجوها) ، مثلما جاء في الكتاب ؛ إذ يقول سيبويه (١٨٠هـ) : « تقول: جعلت متاعك بعضه فوق بعض، فله ثلاثة أوجه في النصب ... »[١٩]، أي طرق مختلفة ، وإذا أرادوا ترجيح وجه على آخر ، قالوا مثلا ، وهذا التوجيه كذا ، فمثلا قال الاشموني في قول الشاعر :

قَدْ سَالَمَ الحَيَّاتُ مِنْهُ القَدَمَا
الأُفْعُوَانَ وَالشُّجَاعَ الشَّجْعَمَا

« فنصب الأفعوان وهو بدل من الحيات وهو مرفوع لفظاً، لأن كل شيئين تسالما فهما فاعلان مفعولان. وهذا التوجيه أسهل من أن يكون التقدير قد سالم الحيات منه القدم ....»[٢٠] .

اذن إن الذي يتوصل إليه مما تقدم أن هذا المصطلحات لا يراد في ضوئه الوقوف على معرفة الأسباب التي رجحت لفظ ، أو تركيب على آخر ، وإنما هي تدل على البيان أو الإيضاح الذي قام به المفسر في لفظ ، أو تركيب ، أو أسلوب جاء به القرآن الكريم ، من غير مزاحمة مع مثيلات لها في الألفاظ ، أو التراكيب ، أو الأساليب التي يمكن أن تحل بهذا الموضع الذي شغلته

الإشكال في العنوان ومدى توافقه مع موضوعات الدراسة

يكاد هذا الإشكال يكون هو الأهم ، والذي من اجله تعرض الباحث إلى بيان المصطلحات الآنفة الذكر في توطئة هذه المبحث ؛ إذ تناولت بعض هذه الدراسات موضوعات لا تدخل تحت عنوان العلة والإيثار ، ولما كانت هذه الموضوعات تختلف ، فمنها بلاغية ونحوية وصرفية ؛ لذا ارتأى الباحث

أن يقسمها بحسب تلك الموضوعات ، معتمدا معيار الكثرة ، ولذا ابتدأ بالبلاغية ، التي شملت اغلب فنون علم البيان ؛ لكثرتها ، ومن ثم رتب موضوعات هذا العلم تبعا لترتيبها في كتب البلاغة ، يلي ذلك النحوية والصرفية ، ولكي لا يطول البحث بكثرة النصوص المقتبسة ؛ إذ إن الباحث التزم بنقلها مثلما نقلها الباحثون في رسائلهم وبحوثهم ؛ لذا آثرت انتقاء مثالين أو ثلاثة لكل مورد ، محيلا في هامش البحث إلى بعض منها في الرسالة نفسها ، أو في غيرها .

(أ) : الموضوعات البلاغية (فنون علم البيان)

١-التشبيه : تناول بعض الباحثين هذا الفن البياني في دراستهم (علل التعبير ...) ، وفي الرجوع إلى تلك الدراسات من نحو الدراسة في تفسير الكشاف[٢١] ، قال الزمخشري (٥٣٨هـ) في قوله تعالى : ﴿ حُنَفَاءَ للهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج : ٣١] ، « ويجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق . فإن كان تشبيهاً مركباً ، فكأنه قال : من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس بعده نهاية ، بأن صور حاله بصورة حال من خرّ من السماء فاختطفته الطير ، فتفرق مزعاً في حواصلها ، أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة . وإن كان مفرقاً فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء ، والذي ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء ، والأهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة ، والشيطان الذي يطوّح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة ...»[٢٢] ، وهنا بيّن المفسر أنّ التشبيه له وجهان ، وهما : (المفرق والمركب) ، أي انه لم يجزم بأحد الوجهين ، وإنما بدا مترددا بينهما ؛ ولذا شرع في توجيه كل واحد منهما من غير ترجيح ، ثم شرحه بحسب ما يتناسب مع مفهومه .

ومثله ما ذكره الطباطبائي[٢٣] في قوله تعالى ﴿حُنَفَاءَ للهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ [الحج : ٣١] ، قال الطباطبائي : « أي تأخذه بسرعة، شبه المشرك في شركه و سقوطه به من أعلى درجات الإنسانية إلى هاوية الضلال فيصيده الشيطان، بمن سقط

من السماء فتأخذه الطير «[٢٤] ، فلا تعدو المسالة هنا إلا أن تكون بيان وتوضيح وجه الشبه لطرفي التشبيه في هذا النوع الذي يعد من التشبيه التمثيلي ، ولا حاجة ان يقول الباحث في القول أعلاه «وعلله الطباطبائي»[٢٥] ؛ إذ لو كانت تتضمن علل الإيثار لقيل مثلا : (لِم شبههم بالذي يخر من السماء دون غيره) ، أو (لِم آثر التشبيه على غيره من فنون البيان) ، وغيرها مما يوحي بالسبب بين مرجحين أو أكثر ، أو يوحي بسبب الاستعمال هذا دون تركه ، ومن ثَّم بيان علة اختيار المرجح الماثل في الكتاب الكريم ، إلّا أنّ المفسرين في هذين المثالين أرادا أن يبينا عملية الشبه الكائنة بين الطرفين ، حتى صار من الممكن إلحاق المشبه بالمشبه به ، وإخراج الوجه المشترك بينهما.

ويبدو أن ما قاله الرازي في قوله تعالى : ﴿ وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر : ٩] ، يعد من المصاديق الواضحة على ما يراد ترجيحه هنا ؛ إذ يقول : « ما وجه التشبيه بقوله : ﴿ كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ ، فيه وجوه :

احدهما : أن الأرض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الأعضاء تقبل الحياة .

ثانيها : كما أن الريح يجمع القطع السحابية كذلك يجمع بين أجزاء وأبعاض الأشياء .

ثالثها : كما أنا نسوق الريح والسحاب إلى البلد الميت نسوق الروح والحياة إلى البدن الميت»[٢٦] .

فيبدو من الوضوح بمكان أن استفهام الرازي في نصه الآنف أراد إماطة اللثام عن وجه الشبه في ضوء التوجيهات التي ذكرها ، ومع تنبه الباحث إلى ذلك ؛ إذ قال « ويبين الإمام الرازي وجوه الشبه في هذا التشبيه « أي البيان والتفسير وصولا الى وجه الشبه ، إلّا أنه أدرج هذا القول في بحثه (علل التعبير القرآني ...) [٢٧] ، مما يعني أن الباحثين لم يتنبهوا إلى التفريق بين المصطلحات التي أشرت إليها في توطئة هذا المبحث ، علما أن هناك كثير من الأمثلة أحيلها في هامش البحث لمن أراد الرجوع إليه [٢٨].

ولا يراد القول هنا إن كل تشبيه يخرج من علل التعبير ؛ إذ إن ثمة أمثلة اوردها بعض الباحثين تتناسب وعلل التعبير ، من ذلك ما جاء في

(علل التعبير القرآني في كتب معاني القرآن ...) في قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ... ﴾ ، فقد أورد الباحث[٢٩] قول الفراء (٢٠٧هـ) ، إذ يقول : « أضاف المثل إلى الذين كفروا، ثُمَّ شبههم بالراعي. ولم يقل: كالغنم. والمعنى- والله أعلم- مثل الذين كفروا (كمثل البهائم) التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت ...»[٣٠] ، وهذا المثال يتناسب وعنوان البحث ، إلا أنّ الباحث مع دقة نقله لهذا القول ، ومراعاة الانسجام مع عنوان بحثه ، فانه أورد كلام الزجاج (٣١١هـ) في الآية نفسها ، ولم يكن فيه ما يشعر بالتعليل أو الإيثار ، إذ قال الزجاج : «وضرب اللهَّ عزَّ وجلَّ لهم هذا المثل، وشبهَهم بالغنم المنعوق بها. بما لا يَسْمَع مُنه إلا الصوتَ، فالمعنى مثلك يا محمد، ومثلهم كمثل الناعق والمنعوق به، بما لا يسمع، لأن سمعهم ما كان ينفعهم، فكانوا في شركهم وَعَدَمِ قبول ما يسمعون بمنزلة من لم يسمع»[٣١] ، فلا يعدو أن يكون قوله إلّا بيان الشبه وإظهار وجهه ، علما أن هناك كثيرا من كلام أصحاب معاني القرآن في آيات أخرى لم يكن فيه إلّا توضيح وبيان لكيفية التشبيه[٣٢] ، مثلما ذُكر في الأمثلة الآنفة .

٢- الاستعارة : وحال هذا الفن حال ما سبقه ؛ إذ نقله الباحثون في دراستهم (علل التعبير القرآن ...) ، إلا أنّ مراجعة أمثلة الاستعارة في تلك الدراسات[٣٣] ، لا يبدو فيها مواضع لعلل الإيثار ، ومن تلك الشواهد التي عرضها الباحثون ، منها ما قيل في قوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٤] ، قال السمين الحلبي (٧٥٦هـ) : « (جَنَاحَ الذل) هذه استِعارةٌ بليغة، قيل: وذلك أنَّ الطائرَ إذا أراد الطيرانَ نَشَرَ جناحَيْه ورَفَعَهما ليرتفعَ، وإذا أراد تَرْكَ الطيران خَفَضَ جناحيه، فجعلَ خَفْضَ الجناحِ كنايةً عن التواضع واللِّين...»(٣٤) ، وفي قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ٤٤] ، نقل الباحث[٣٥] عن السيوطي قوله : « (تنسون) استعارة تبعية ، أي تتركونها كالشيء المنسي، وإلا فالإنسان لا ينسى نفسه، وفائدة الاستعارة المبالغة والإنذار بأنّهم تركوا تزكية أنفسهم ترك المنسي الذي لا

يخطر بالبال «[٣٦]. وفي قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت : ٣٩] ، قال الطباطبائي : « في الآية استعارة تمثيلية شبهت فيها الأرض في جدبها و خلوها عن النبات ثم اخضرارها ونمو نباتها وعلوه بشخص كان وضيع الحال رث الثياب متذللا خاشعا ثم أصاب ما لا يقيم أوده فلبس أفخر الثياب و انتصب ناشطا متبخترا يعرف في وجهه نضرة النعيم «[٣٧] .

فيبدو من الشواهد المتقدمة أن المفسرين أرادوا أن يبينوا وجه الاستعارة في تلك الآيات القرآنية ، ولم يكن هذا البيان أو الشرح قد اتجه نحو العلة أو السبب ، حتى يؤثروا ما قالوه على غيره ، فيدخل في إيثار شيء على شيء آخر ، ومن ثم يعللون لذلك الإيثار ، بل انهم أردوا أن يبينوا معالم المشبه والمشبه به ، ثم كيف اقترنت لوازم المشبه به إلى المشبه ، او العكس ، ولو أريد أن تكون أمثلة هذا الفن داخلة في علل التعبير القرآني عند المفسر ، فلا بد من أن يستفهم ، أو يثير تساؤلا صريحا مثلما مثلنا في فن التشبيه ، أو أن يفهم هذا الاستفهام ضمنا في ضوء الإجابة مثلا ، كأن يقال : (وإنما شبه الأرض الموصوفة بالصفات المتقدمة بالإنسان دون غيرها لكذا) ، أو يقال مثلا : (استعمل فن الاستعارة دون التشبيه الصريح لكذا) ، أو أي شيء يسترشد به إلى وجود علة ، وبهذا لا يوجد وجه لذكرها فضلا عن قول الباحثين في دراساتهم أن يقولوا : « وقال الحلبي في علّة هذه الاستعارة «[٣٨] ، أو غيرها من الكلمات التي تريد الحاق بعض امثلة فنون البيان في علل التعبير القراني .

٣-الكناية والتعريض : وحال الكناية في هذه الدراسات حال ما تقدم آنفا من فنون علم البيان ، ففي قوله تعالى :﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا ﴾ [سورة الكهف : ٤٢] ، وقد نقل الباحث[٣٩] قول الرازي (٦٠٦هـ) في توجيهها ؛ إذ قال : « وهو كناية عن الندم والحسرة فإن من عظمت حسرته يصفق إحدى يديه على الأخرى ، وقد يمسح إحداهما على الأخرى ، وإنما يفعل هذا ندامة على ما أنفق في الجنة التي وعظه أخوه فيها وعذله [٤٠] .

وفي قوله تعالى ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ [المائدة : ٦] ، ينقل الباحث[٤١]

أقوال أصحاب معاني القرآن ، ابتداء من الفراء الذي يقول : « كناية عَن خلوة الرجل إِذَا أراد الحاجة»[٤٢] ، وأما الزجاج فوجهها قائلا : « كناية عن مكان الحَدَثِ، والغِيطَان ما انخفض من الأرض «[٤٣] ، ووجهها النحاس (٣٣٨هـ) قائلا : « كناية والغائط في الأصل ما انخفض من الأرض»[٤٤] ، فيلحظ أنّ لكل واحد منهم توجيها أو تفسيرا للكناية ، وليس تعليلا أو سببا مثلما يبدو من كلامهم ، ولم يكن كلام المفسرين الذين تناولت الرسائل كتبهم ببعيد عن أمثال هذه الأقوال المتقدمة ؛ لذا يكتفي الباحث بالإحالة إليها لمن أراد النظر فيها[٤٥] .

إلّا أن ذلك لا يعني أن نخرج جميع شواهد الكناية من علل التعبير ؛ إذ لحظ ان بعض الأمثلة تتضمن علل تعبيرية ، مثلما تبين في فن التشبيه ، ومن ذلك ما نقله احد الباحثين٤٦ عن السيوطي (٩١١هـ) في قوله تعالى : ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : ٢٤] ؛ إذ قال : « فيه كناية، حيث أقام اتقاء النار الذي هو ملزوم ترك العناد مقامه، فهو أبلغ ممّا لو قال: فاتركوا العناد؛ لأنّ الكناية أبلغ في إفادة المقصود لما فيه من الإتباع بتهويل صفة النار مع الإيجاز «[٤٧] ، ففيه يبين السيوطي النكتة البلاغية في علة ترجيح الكناية على التصريح ، وفرق كبير بين هذا المثال المتقدم ، وما ذكره الباحث عن السيوطي أيضا في قوله تعالى : ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون : ٨] ، قائلا : « (الأعز) وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم ، و(الأذل) كناية عن فريق المؤمنين ، وأثبت المنافقون لفريقهم إخراجَ المؤمنين من المدينة ، فأثبت الله في الردّ عليهم صفة العزّة لغير فريقهم ، وهو الله ورسوله والمؤمنون، وكأنّه قيل: صحيح ذلك ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ، لكنّهم الأذلّ المُخْرَجُ والله ورسوله الأعزّ المُخْرِجُ «[٤٨] .

وعلى هذا تكاد موضوعات علم البيان التي أشار إليها المفسرون لا تعدو – إلّا ما ندر منها – أن تكون من قبيل التوجيه أو التفسير لكيفية إلحاق العبارة القرآنية بهذا الفن البياني ، فعلى الباحثين أن يميزوا بين الأقوال التي أريد بها بيان العلة في ترجيح احد الوجهين المحتملين وإيثاره دون

الآخر حتى يصح أن تتواءم مع تلك العنوانات ، أو الأقوال التي أريد بها التوضيح في جعل هذه العبارة القرآنية منضوية تحت هذا الفن البيان .

(ب) : المسائل النحوية

ذكرنا آنفا أن هذه المجموعة تتناول المسائل التي لا تتفق مع العنوان ، وان مسائله لا تنضوي تحت فنون علم البيان ، وقد لُحظت جملة من المسائل النحوية لا تدخل تحت علل التعبير نتتقي بعضا منها : هي :

١- في قوله تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إلى اللَّهَ﴾ [المجادلة : ١] قال الزمخشري « فإنَ قلت : ما معنى (قد) في قوله : (قد سمع) ؟ قلت : معناه التوقع؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا يتوقعان أن يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرّج عنها « ، ففي كلام الزمخشري هذا قد بيّن معنى (قد) في الآية بما ينسجم مع تفسير الآية الكريمة ومعتقدات المفسّر ، وان التعليل الذي ورد في كلامه ؛ مفاده التأكيد لما ذهب إليه في هذا البيان ، ومن البعيد بمكان أن نجعل هذا التعليل علة في ذكر الحرف (قد) ، حتى يُذكر في علل التعبير لأسلوب (الذكر والحذف) منضويا تحت (ذكر الحرف) مثلما ذهب إليه الباحث ؛ إذ يقول : « ومن الأهمية بمكان أن نشير هنا إلى أن القرآن الكريم ليس فيه ما هو زائد ، إنما توضع الكلمة أو الحرف لغرض مقصود أراده الله تعالى كما سيأتي من خلال تحليل الزمخشري لعلل قد ذكر فيها حروفا أو سر أراده الله تعالى ومن ذلك ذكر (قد) في قوله ...» [٤٩] .

ومن المسائل التي يتعرض لها الباحثون هنا مسائل تتعلق بالتأويل النحوي ؛ إذ إن المفسرين في بعض آيات الذكر الحكيم يتناولون قضايا نحوية ؛ لأجل أن يتوافق الأسلوب القرآني مع تلك القواعد التي وضعها العلماء ، ولا علاقة له بعلل التعبير القرآني ، ففرق بين أن نجد التأويلات المناسبة نحويا لصحة العبارة حين تُخالف القاعدة النحوية ، وبين أن نبحث في أراء المفسرين عن النكات التعبيرية في العدول القرآني بين لفظين يصح كل منهما ، إلّا انه آثار احدهما لنكتة ، لا أن نطلب له التاويل النحوي ، ونجعله علة تعبيرية في عدوله عن القاعدة النحوية ، ومثل هذا ما جاء في قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ

جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ ، إذ جعل الباحث هذه الآية من مواضع علل الإيثار في (التذكير والتأنيث في الأسماء)[٥٠] ، فنقل علة ذلك عن الرازي ؛ إذ يقول : « حُذِفَتِ الْهَاءُ مِنْ عَشْرٍ وَالْأَمْثَالُ جَمْعُ مِثْلٍ وَالْمِثْلُ مُذَكَّرٌ لِأَنَّهُ أُرِيدَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ أَمْثَالِهَا ثُمَّ حُذِفَتِ الْحَسَنَاتُ وَأُقِيمَتِ الْأَمْثَالُ الَّتِي هِيَ صِفَتُهَا مَقَامَهَا وَحَذْفُ الْمَوْصُوفِ كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ وَيُقَوِّي هَذَا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ عَشْرٌ أَمْثَالُهَا بِالرَّفْعِ وَالتَّنْوِينِ »[٥١] ، علما أن هذا القول ليس للرازي ، وإنما نقله الرازي في تفسيره عن الواحدي ، وبصرف النظر عن هذا ، إلا أنّ القول المتقدم لا يمثل علل الإيثار في التعبير القرآني ؛ إذ هو أراد أن يجعل الآية متوافقة مع القاعدة النحوية ، ومن ثم وجهها هذا التوجيه النحوي مستدلا بذلك بأدلة وهي : (حَذْفُ الْمَوْصُوفِ كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ)، (وَيُقَوِّي هَذَا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ عَشْرٌ أَمْثَالُهَا بِالرَّفْعِ وَالتَّنْوِينِ) ، كل ذلك لأجل أن يجيز الاستعمال القرآني من وجهة نظره .

ويكاد الكلام في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ﴾ [ال عمران : ٣٦] يكون اكثر وضوحا مما ذُكر آنفا ؛ إذ جعل احد الباحثين هذه الآية من شواهد علل الإيثار في أسلوب التعريف والتنكير[٥٢] مستندا الى ذلك من عبارة أبي السعود (٩٨٢هـ) في قوله تعالى ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ﴾ ؛ إذ يقول : « واللامُ في الذكر والأنثى للعهد ، أي ليس الذكرُ الذي كانت تطلُبه وتتخيل فيه كمالا قصاراه أن يكون كواحد من السدانه كالأنثى التي وُهِبتْ لها»[٥٣] ، إلا أنّ كلام المفسر لا يدل على إيثار التعريف على التنكير ، وإنما بين نوع اللام ، حتى يتسنى له التقدير المناسب في سياق الآية الكريمة ، إذ إن منهم من يتردد بين الجنسية والعهدية ؛ ولذا تراه يعطي لكل وجه تقديرا ، قال ابن عاشور : « وتعريف الذكر تعريف الجنس لما هو مرتكز في نفوس الناس من الرغبة في مواليد الذكور ، أي ليس جنس الذكر مساوياً لجنس الأنثى . وقيل : التعريف في ﴿ وليس الذكر كالأنثى ﴾ تعريف العهد للمعهود في نفسها»[٥٤] ، وقد وجد البحث أنّ هناك كثيرا من أمثال هذه المسائل ، يحيل الباحث إلى بعضها لمن أراد الرجوع إليها[٥٥] .

ج / المسائل الصرفية :

وهذه المسائل لا تختلف عن سابقتها

(النحوية) ، وهو أن يجعلوا التوجيهات الصرفية التي يشير لها الصرفيون ، وينقلها المفسر في توجيه لفظ قراني من علل التعبير ، ومن الأمثلة على ذلك قول احد الباحثين في قوله تعالى : ﴿ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾ [فاطر : ١] ؛ إذ يعرض الباحث هذه الآية في ضوء (الإيثار في العدد) ، مستندا إلى كلام الالوسي الذي يقول : « و ﴿أَجْنِحَةٍ﴾ جمع جناح صيغة جمع القلة ومقتضى المقام أن المراد به الكثرة »[٥٦] ، ولا يظهر قول الالوسي أي إيثار في هذا الاستعمال ، وفرق كبير بين أن يجعل الباحث هذا الكلام من الإيثار وبين مثاله الذي ذكره مندرجا في الموضوع نفسه وهو (الإيثار في العدد)[٥٧] في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ ؛ إذ أشار إلى أن النور مفرد والظلمات جمع معلل ذلك من كلام الزمخشري ، الذي يقول «فإن قلت : لم أفرد النور؟ قلت : للقصد إلى الجنس ، كقوله تعالى : ﴿والملك على أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة : ١٧] أو لأن الظلمات كثيرة ، لأنه ما من جنس من أجناس الأجرام إلاّ وله ظلّ ، وظلّه هو الظلمة ، بخلاف النور فإنه من جنس واحد وهو النار »[٥٨] ، ففي الموازنة بين القولين اللذين عرضهما الباحث لا يمكن أن نعدهما سواء لينضويا في علل التعبير القرآني ؛ إذ في الآية الأولى أنّ المفسر يقر أنّ هذا الجمع هو جمع قلة ، إلّا انه اكتسب الكثرة من سياق الآية لا من اللفظ ، فأي إيثار يرتجى من هذا الكلام ، خلافا للآية الثانية التي بدا فيها الإيثار والعلة التي أرتاها المفسر واضحة .

إذن في ضوء ما تقدم لا نريد القول هنا إن جميع الأقوال التي ذكرت في الموضوعات المتقدمة يجب إخراجها من هذه البحوث ، وإنما على الباحث أن يختار من تلك الأقوال ما يتلاءم مع موضوع بحثه ، أي عليه أن ينتقي الأقوال التي تشعر بعلة الاستعمال القرآني .

المبحث الثاني : خطة البحث

توطئة :

يتناول هذا الإشكال التقسيم الذي سار عليه الباحثون في تنضيد جهدهم العلمي (خطة البحث) ، فبعد ان قام الدارسون بالبحث والاستقراء للشواهد التي تخص (علل التعبير)

من كتب التفسير التي قامت بحوثهم عليها ، أو غير كتب التفسير من مثل كتب معاني القران ، فلا بد بعد ذلك من تبويب تلك الشواهد في عنوانات خاص كلٌ بحسبه ، إلا أنّ الذي يلحظ في (تقسيم البحث) من حيث ترتيب المباحث للفصل الواحد ، أو ترتيب المطالب في المبحث الواحد ، وحتى ترتيب الفصول ، انه لم يكن هناك منهج واضح ، أو معيار سار عليها الباحثون – على ما يبدو – في ترتيبها ، ولا بد هنا من أن نعرض – ولو بصورة موجزة – أكثر من مثال عن تقسيم تلك البحوث ؛ لكي يتسنى الوقوف على صورة ذلك اللبس أو الغموض ، منتقيا منها ثلاث رسائل من الماجستير ؛ لتكون مثالا يحتذى به ، وهي بحسب التسلسل التاريخ لها :

أ – علل التعبير القرآني في تفسير الكشاف

ب – علل التعبير القرآني في تفسير الدر المصون

ج – علل التعبير القرآني في تفسير ابي السعود

ويمكن ايجاز فهارس هذه البحوث بالاتي :

أ – علل التعبير القرآني في تفسير الكشاف : وفيها قسم الباحث جهده بالاتي :

الفصل الأول : شمل هذا الفصل

١- علل إيثار الألفاظ : وفيه (أ – إيثار حرف على حرف ، ب – إيثار فعل على فعل ، ج – إيثار نوع فعل على فعل ، د – إيثار اسم على اسم)

٢- علل إيثار الصيغ : وفيه (أ – إيثار وصف على وصف ، ب – إيثار فعل على وصف ، ج – إيثار وصف على فعل)

٣- علل إيثار التراكيب

٤- الفواصل

٥- غلبة بعض الألفاظ على بعض المعاني

٦- الإطلاق:وفيه (أ – إطلاق لفظ على لفظ ، ب – إطلاق لفظ على معنى)

٧- علل الأفراد والتثنية والجمع

الفصل الثاني (علل الأساليب): و يشمل

(١ – التقديم والتأخير ، ٢ – التعريف والتنكير ، ٣ – التشبيه ، ٤ – الكناية والتعريض ، ٥ – التوكيد ، ٦ – التكرار ، ٧ – الالتفات ، ٨ – اسلوب العطف ، ٩ – اسلوب النفي)

الفصل الثالث (الذكر والحذف) :

ويشمل
- الذكر : وفيه : (١ - ذكر الحرف ، ٢ - ذكر الاسم ، ٣ - ذكر الصفة ، ٤ - ذكر التركيب وفيه (ذكر الجملة الاسمية ، ذكر الجملة الفعلية ، ذكر الجار والمجرور) ، ٥ - ذكر اقران ، ٦ - تخصيص ذكر) .
- الحذف : وفيه : (١ - حذف الحرف ، ٢ - حذف الاسم ويشمل (حذف الخبر ، حذف الفاعل ، حذف الموصوف ، حذف المفعول به) ، ٣ - حذف التركيب) .
- الذكر والحذف .

الفصل الرابع (الاختلاف بالايات المتناظرة) : ويشمل
(١ - الحروف ، ٢ - الأفعال ، ٣ - الأسماء ، ٤ - التقديم والتأخير ، ٥ - الذكر والحذف ، ٦ - التعريف والتنكير ، ٧ - الإفراد والجمع ، ٨ - بأكثر من موضع)

الفصل الخامس (التعبيرات المشكلة) : ويشمل
- التعبيرات المشكلة من حيث ا لمعنى
- التعبيرات المشكلة من حيث اللفظ : ويشمل(التعبير المشكل بلفظ واحد ، التعبير المشكل بأكثر من لفظ ، التعبير المشكل بجزء من لفظ)

ب - علل التعبير القرآني في تفسير الدر المصون : وفيها قسم الباحث جهده بالاتي :

الفصل الأول (علل إيثار الألفاظ) : وقد قُسِم إلى سبعة مباحث هي :
(١ - إيثار حرف على حرف ، ٢ - إيثار فعل على فعل ، ٣ - إيثار اسم على اسم ، ٤ - إيثار وصف على وصف ، ٥ - علل الأفراد والتثنية والجمع ، ٦ - علل إيثار الصيغ ، ٧ - الفواصل في القرآن الكريم)

الفصل الثاني (الإيثار في الأساليب البلاغية) : ويشمل
١- المبحث الأول (الإيثار في طرائق التعبير اللفظية) : وفيه مطالب ، هي: (أسلوب التوكيد ، وأسلوب التكرار ، وأسلوب العطف ، وأسلوب النفي ، وأسلوب التخصيص)
٢-المبحث الثاني (الإيثار في طرائق التعبير المعنوية) : وفيه مطالب ، هي : (أسلوب التعريف التنكير ، وأسلوب الالتفات ، وأسلوب التقديم والتأخير ، وأسلوب الذكر والحذف) .
٣- المبحث الثالث (الإيثار في الأساليب البيانية) : وفيه مطالب ، هي

: (الحقيقية والمجاز ، والاستعارة)

ج – علل التعبير القرآني في تفسير أبي السعود : وفيها قسم الباحث جهده بالاتي :

الفصل الأول (علل الإيثار في الألفاظ) : وفيه مباحث هي :

(١ – إيثار حرف على حرف ، ٢ – إيثار فعل على فعل ، ٣ – علل إيثار اسم على اسم ، ٤ – علل اختيار الجملة الاسمية ، ٥ – علل إيثار الصيغ)

الفصل الثاني (علل الإيثار في أساليب التعبير اللفظية) : وفيه مباحث هي :

(١ – أسلوب التوكيد ، ٢ – أسلوب العطف ، ٣ – أسلوب التخصيص)

الفصل الثالث (علل الإيثار في فنون علم المعاني) : وفيه مباحث هي :

(١ – التعريف والتنكير ، ٢ – التقديم والتأخير ، ٣ – الذكر والحذف ، ٤ – الالتفات) .

ولا بد قبل البدء في عرض الإشكالات المنهجية من أن يلتفت الدارسون إلى مسالتين مهمتين هما :

١ – لا بد من التفريق بين الصيغة والوزن ؛ إذ إن الصيغة اخص من الوزن ، فهي تختص بما لها دلالة تصريفية ، أما الوزن فهو قابل للتصريف ، إلّا انه لا يمتلك معنى تصريفي معين ، فكلمة (سفرجل) يقال إن وزنها (فعلّل) ، ولا يقال صيغتها[٥٩] ؛ وبذا عُرّف الوزن بأنه : «مقابلة اللفظ بحروف الميزان ، وهي الفاء والعين واللام لمعرفة ما فيه من حروف أصلية أو زائدة ولضبط ما في مبناها من حركة أو سكون»[٦٠] ، وعليه فان العلاقة بينهم هي علاقة العموم والخصوص المطلق[٦١] ، أي إن كل صيغة وزن ، وليس كل وزن صيغة[٦٢] .

٢ – أما المسالة الثانية التي لا بد من الالتفات اليها فيتعلق بالقسمة ، فالقسمة تعد من الامور العقلية الفطرية وهي من الأصل اللغوية (قسم) ، قال ابن فارس : «القاف والسين والميم أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على جمالٍ وحُسن والآخر على تجزئة شيء «[٦٣] ، وما يعنينا هو الأصل الثاني ، أي التجزئة والتفريط ، وأشار المناطقة إلى انه ثمة اصول للقسمة ، حتى تكون صحيحة ومنتجة ، وقد اوجزها بعضهم باربعة شروط هي[٦٤] :

١ – الفائدة : أي لا بد من وجود ثمرة من القسمة ، وإلا كانت عبثا ولغوا

٢ –تباين الأقسام : تصح القسمة إذا كانت الأقسام المنضوية تحت المفهوم

المراد تقسيمه متباينة وغير متداخلة ، قال الشيخ المظفر : «فإذا قسمت المنصوب من الأسماء إلى : مفعول ، وحال ، وتمييز ، وظرف ، فهذا التقسيم باطل ؛ لان الظرف من أقسام المفعول ، فلا يكون قسيما له »[٦٥] .

٣-أساس القسمة : أي لا بد من لحاظ الجهة التي يراد في ضوئها التقسيم ، فحين نقسم مثلا اللفظ إلى : (حرف وفعل واسم) ، وحين نقسمه أيضا إلى : (مفرد ومثنى وجمع) فليس ثمة تناقض ؛ إذ إن الأساس في التقسيم الأول هو النظر من جهة الافراد والتركيب ، أما في التقسيم الثاني فكان النظر فيه إلى اللفظ من جهة العدد ، وبهذا لا يصح أن نقسم اللفظ إلى (حرف وفعل واسم وجمع) ، إذ ليس في هذا التقسيم أساس ، وهذا قد يودي إلى عدم التباين بين الأطراف ؛ إذ من الممكن أن يدخل مثلا (محمدون) تحت الاسم وتحت الجمع ، وهذا غير صحيح .

٤- أن تكون القسمة جامعة لكل ما يحتويه المفهوم المُقسَّم ، مانعة من دخول شيء لا يخص هذا المفهوم ، أي أن تكون (جامعة مانعة)

الإشكالات :

في ضوء ما تقدم من عرض فهارس البحوث (خطة البحث) التي انتقاها البحث هنا ، أو التي لم يتسن عرضها من رسائل (الماجستير والدكتوراه) ؛ لئلا يثقل كاهل البحث ، يمكن القول إن هناك جملة من الإشكالات قد تخللت تلك الدراسات ، منها :

١ –تكاد جميع تلك الدراسات اتفقت أن الفصل الأول الذي يُعنى بـ(الإيثار بالألفاظ) هو المتقدم عادة ، ثم يبتدئ هذا الفصل بـ(الإيثار في الحروف) مثلما اتفق في الرسائل الانفة الذكر ، إلا أنّ بعضهم[٦٦] كان يبتدئ بـ(الإيثار في الأسماء) ، لكنهم لم يضعوا معيارا لتلك البداية ، أي إنهم لم يشيروا إلى سبب الابتداء بهذا أو ذاك .

أما معيار تقديم الفصل الأول نفسه على غيره من الفصول ، وهو (الإيثار بالألفاظ) ، وان كانوا لم يبينوا ذلك ، إلّا انه يشهد اتفاق في تلك الرسائل ، وربما كان سببه هو نتيجة الاهتمام باللفظ أولا قبل التركيب

٢ – إن الباحث في (علل التعبير القرآني في تفسير الكشاف) مثلا لم يضع عنوانا للفصل الأول ، خلافا لبقية الفصول ، ثم انه جعل علل إيثار الصيغ في

مقابل علل إيثار الألفاظ ، وفي الحقيقة ان الصيغ تدخل تحت اللفظ في مقابل التركيب التي وضعها الباحث قسما ثالثا يقابل الألفاظ والصيغ ، ، وقد جعل الإطلاق ، والإفراد والتثنية والجمع أقساما في مقابل الألفاظ ، وهي تدخل تحت الألفاظ أيضا ، أما في (علل التعبير القرآني في تفسير أبي السعود) فقد ادخل الجملة وهي من التركيب تحت الألفاظ ، ومن المفروض أن تكون في مقابلها ؛ لكون الجملة تعد من التركيب ، وليس من اللفظ . .

٣ – في (علل التعبير القرآني في تفسير الدر المصون) جعل الباحث تحت الفصل الأول (علل إيثار الألفاظ) مبحثا وسمه بـ (إيثار وصف على وصف) ، وقد أراد من مصطلح الوصف هنا النعت(الصفة) ، أي قصد به (إيثار صفة على صفة) ، ثم قال في توطئة المبحث : « ومن ذلك استخدام الفعل والاسم ودلالة كل منهما في النص القرآني، وإيثار الصيغة الفعلية على الصّيغة الاسمية وبالعكس...»[٦٧] ، ثم أورد جملة من الأمثلة منها « إيثار الوصف اسم الفاعل (المسرفون) على الوصف بالفعل المضارع وذلك في قوله تعالى : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ .والفرق بين اسم الفاعل والفعل : هو أنَّ اسم الفاعل اسم مشتق يدل على معنى مجرد ، حادث ، وعلى فاعله. وأما الفعل فهو ما دلَّ على حدث وزمان ، ويفيد التجدد والحدوث »[٦٨] ، فيلاحظ في ذلك عدة مشاكل منهجية ، منها :

أ – إن تسمية هذا المبحث لا يتناسب مع عنوان الفصل ومباحثه ؛ إذ انه يدخل تحت موضوعات النحو ، وليس تحت الألفاظ ، وهنا يمكن القول : إن الباحث لم يراع أساس القسمة ، ولا التباين بين الأقسام في فصله الأول الذي كان الجهة التي نظر في تقسيمه اياها أن جعله في مقابل الأساليب ، وهذا يعني انه كان يريد به الألفاظ المفردة في مقابل الألفاظ التي تركّب (التركيب) ، وأما (إيثار وصف على وصف) ، فلا يشترك في جهة التقسيم وفق هذا العنوان ، والشيء نفسه يكون في مبحث (إيثار المفرد والمثنى والجمع) ؛ إذ إن هذه المصطلحات تدخل تحت الاسم ، ولا يصح أن تكون قسيمة له ، أي لا يصح أن يكون حالها حال الفعل والحرف حين جعلهما قسيما للاسم[٦٩] .

ب – إن في قوله : « إيثار الصيغة الفعلية

على الصّيغة الاسمية وبالعكس» من نحو إيثار مسرفون على يسرفون ، فكان الأولى له أن يجعلها في مبحث ويسميه (إيثار اسم على فعل) أو العكس ، مثلما جعل (إيثار اسم على اسم) أو (إيثار فعل على فعل) ، ومن الممكن أن يدخل هذا المبحث تحت المبحثين السابقين (اسم على اسم) و(فعل على فعل) بحسب ما يؤثر في اللفظ فان اثر الاسم بدل الفعل فيذكر تحت الاسم ، لكون الموجود في اللفظ هو الاسم ، والعكس بالعكس ، أي كان على الباحث أن يغض الطرف عن الوظيفة النحوية للاسم والفعل ، ويتعامل معهما وفق الحقيقة الاسمية والفعلية لا غير .

ج – إن تسميته بالصيغ هنا ، أي الصيغة الفعلية والصيغة الاسمية ولم يسمِّ ذلك فيما تقدمه في (إيثار الاسم على الاسم) و(إيثار الفعل على الفعل) يقع في محذور منهجي ، وان قيل : ليس ثمة محذور هنا ؛ لأنه أراد بـ(الاسم على الاسم) الجامد غير المشتق فانه سيقع في هذا المحذور مع تسمية المبحث السادس ، وهو (علل إيثار الصيغ) والذي درس فيها الشيء نفسه ، فمن أمثلة هذا المبحث الأخير ، قال : « إيثار اسم الفاعل (مؤمنين) على الفعل (آمنوا) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِّ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة : ٨] »[٧٠] ، فان جعل الأول تحت إيثار الوصف على الوصف الذي قصد به الصفة ، فلماذا لم يجعل هذا في مبحث إيثار خبر على خبر .

وعلى هذا كان من الأجدر على الباحث أن يتخلص من هذه الإشكالات بأن يسمي مبحثه إيثار (مشتق على فعل) ، أو العكس ، أو مثلما فعل الباحث في (علل التعبير القرآني في تفسير الكشاف) الذي استعمل الوصف مريدا به الاسم المشتق ، فيفهم من ذلك أنّ المراد في إيثار الاسم على الاسم هي الأسماء غير المشتقات ، والوصف يراد به الاسم المشتق .

٤ – إنّ ما يحصل لدى الباحثين في الفصل الثاني وما بعده يكاد يكون أكثر لبسا وغموضا بالمعيار الذي اعتمدوه في تقسيمهم ، ؛ إذ لا يوجد تحديد للأساليب ، وما هو المقصود بها ، وهل هي تنتمي إلى علم المعاني أم البيان أم البديع ؛ ومن هنا فإن الملاحظ عدم وجود أي ضابط في تقسيم هذه الأساليب ، زيادة على ذلك انه لا يعرف بأي وجه قُدِّم أسلوب على

الآخر ، ومما يسجل هنا من مشاكل بحثية في ضوء ما عُرِض من الأمثلة الآنفة الذكر يمكن إيجازها بالاتي :

أ – في (علل التعبير القرآني في تفسير الكشاف) جعل الفصل الثالث (الذكر والحذف) يقابل الفصل الثاني (علل الأساليب) ، إلا أنّ الباحث قد اعتذر في مقدمة بحثه عن هذا الاستعمال إذ قال : « وإنما جعلت هذا الفصل مستقلا مع انه ضمن الأساليب ؛ لكون علله كثير ومتنوعة »[٧١]، لكنه مع ذلك لم يبين سبب ترتيب الأساليب ، وهذا أيضا ما وقع به اغلب الباحثين في أمثال هذه الدراسات من الذي ذكرت بحوثهم في توطئة هذه الدراسة ، فلا بد أن يكون هنا معيار لتقديم احد الأساليب على الأخر .

ب – في (علل التعبير القرآني في تفسير الدر المصون) قسم الباحث الفصل الثاني (الإيثار في الأساليب البلاغية) إلى ثلاث مباحث هي : أساليب لفظية ومعنوية وبيانية ، ولا يعرف إلى أي وجه ، أو معيار استند هذا التقسيم ؛ إذ لا يعلم في ضوء الدرس البلاغية أنّ البلاغيين لديهم هذا التقسيم ، نعم ربما قسموا علم البديع إلى المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية[٧٢] ، إلّا انه لم يلحظ ذلك في علمي المعاني والبيان .

ثم إن التقسيم لا بد فيه من مراعاة شروط القسمة مثلما ذكر آنفا ، وهنا يبدو أنّ شرط تباين الأقسام غير متحقق ، وعليه فان جعل الأساليب البيانية في مقابل اللفظية والمعنوية غير صحيح ؛ لكونها (الأساليب البيانية) عند التصنيف من هذه الجانب ، أي في النظر إلى أساس القسمة ، فإنها تكون أما لفظية ، أو معنوية ، ولو فرضنا أنّ الباحث أراد في تقسيمه آنفا أن يجعل اللفظي إزاء البديع ، والمعنوي ازاء علم المعاني ، فيشكل على ذلك أنّ الأساليب اللفظية التي ذكرها لا تنتمي إلى علم البديع ، وان الالتفات الذي ذكر في الأساليب المعنوية هو من البديع

ج – إن الإشكال المتقدم لا يختص بالرسالة التي ذكرت وهي (علل التعبير القرآني في تفسير الدر المصون) ، بل تكاد اغلب الرسائل التي ذكرت في هذا البحث تقع في الإشكال نفسه ، وهو عدم وجود معيار في تقسيم الأساليب البلاغية ، ولو نظرنا في الرسالة الثالثة التي عرضنا فهرسها آنفا ، وهي (علل التعبير القرآني في تفسير أبي السعود) يكاد يلحظ الشيء نفسه ، بل إن الباحث في رسالته هذه

لم يعط تفريقا بين الأسلوب والفن ؛ إذ استعمل مصطلح الأسلوب في الفصل الثاني ، وهو (علل الإيثار في أساليب التعبير اللفظية) ، أما في الفصل الثالث فاستعمل مصطلح الفن ؛ إذ وسمه بـ (علل الإيثار في فنون علم المعاني) ، ثم انه جعل علم المعاني في مقابل اللفظي ، فهل يعني هذا انه يصار تحت المعنوي ، ثم انه ذكر الالتفات تحت الفصل الثالث الذي اهتم بعلم المعاني[٧٣] ، والالتفات في الحقيقة هو من علم البديع مثلما أشار له البلاغيون .

٥ – إنّ بعض البحوث العلمية – غير التي ذُكر خطة بحثها هنا - قد اعتمدت في تقسيم الأساليب البلاغية على أساس علم البلاغة[٧٤] ، فجعلوا مبحثا في علم المعاني ، ومبحثا في علم البيان ، ومبحثا في علم البديع ، إلّا أنهم لم يبينوا المعيار الذي اعتمدوه في الابتداء بعلم البيان أولا ، ومن ثم علم المعاني ، وأخيرا علم البديع ، علما ان احد الباحثين في دراسته (علل التعبير القرآني في مؤلفات السيوطي) أشار إلى أنّ ترتيب هذه العلوم قديما وحديثا في كتب البلاغة تبتدأ بالمعاني ، ومن ثم البيان ، وبعده البديع[٧٥] ، وهو يتوافق مع ما لحظ من مراجعة بعض كتب القدامى والمحدثين[٧٦] ، ومع تنبُّه الباحث في الرسالة الآنفة الذكر ، إلّا انه لم يضع معيارا ، أو يعلل تقديمه لعلم البيان ، بل وأكثر من ذلك لم يُعرَف منه أيضا معيار تقديم الاستعارة على غيرها من فنون علم البيان ، علما أنّ موضوعات هذا العلم تسلسل بالاتي – حسب ما اطلعت عليه من بعض كتب البلاغة قديمها وحديثها[٧٧] – : التشبيه ، والحقيقة والمجاز ، والاستعارة ، والكناية .

ولعل من اليسر على الباحثين مثلا أن يتخذوا الترتيب البلاغي معيارا لهذه الموضوعات ، أي بحسب ورودها في كتب البلاغة ، أو يتخذوا مثلا كثرة الشواهد لهذا الأسلوب أو ذاك ، أو غير ذلك من الأمور ؛ لكي تكون معايير يقسم في ضوئها خطة بحثه ، لا أن ترد الأساليب وتبوب في مطالب أو مباحث كيفما اتفق ، ويخالف بذلك المنهج العلمي في البحث ، قال الدكتور احمد شلبي ، « يجب أن نخضع الأبواب والفصول في ترتيبها إلى أساس سليم ، وفكرة منظمة ، ورابطة خاصة ، كالترتيب الزمني مثلا ، أو كالأهمية ، أو نحو ذلك ، وليحذر الطالب أن يضع الأبواب والفصول ارتجالا ، وعلى غير

أساس مقبول «[٧٨] .

٦ – وآخر ما يمكن تسجيله هنا من الإشكالات هو مشترك بين العنوان وخطة البحث ، والمقصود من العنوان هو عنوانات الفصول ؛ إذ ما لحظ في عنوانات فصول بعض الدراسات[٧٩] أنها وضعت مصطلح (الإيثار) عنوانا للفصل الأول ، أو الباب الأول ، و(الأساليب) ، أو (الأساليب البلاغية) عنوانا للفصل الثاني ، أو الباب الثاني ، ويبدو أن منشأ هذا العنوانات المتقدمة لهذين الفصلين أو البابين ، ولم يسموا الفصل أو الباب الأول مثلا (الإيثار في الألفاظ) ؛ لكونهم أدرجوا فيه مع مباحث الاسم والفعل والحرف ، مباحثا في التركيب ، فاحترزوا بذلك من أن يقعوا في محذور منهجي ، وهو إدراج التراكيب تحت الألفاظ ، إلّا أنهم وقعوا في محذور آخر ، وهو انه لا يفهم في ضوء هذا التقسيم ما هو الأساس الذي اعتمده الباحثون في هذه القسمة ؛ إذ كيف يُجعل مصطلح (الإيثار) في مقابل (الأساليب) ، ولا يبدو أي اساس أو جهة تم في ضوئها هذا التقسيم ، وهل يعني ذلك أن الباب ، أو الفصل الأول يدرس علة الإيثار ، والباب أو الفصل الثاني يدرس علة الأساليب ، أي كأنّ هذه المقابلة توحي أن الأساليب ليس فيها إيثار ، وبعبارة أخرى ان في فصل الأساليب لا يوجد فيه إيثار (اختيار) أسلوب دون آخر ، وإنما بحسب عنوان الفصل وجعله مقابل للإيثار ، أن يُدرس فيه علة الأسلوب فقط ، وفرق بين أن يدرس الباحث علة أسلوب التقديم ذاته مثلا ، وعلة إيثار أسلوب التقديم ؛ إذ يراد بالأول الكشف عن علة ذات الأسلوب ، والثاني يراد به الكشف عن العلة في اختيار هذا الأسلوب دون غيره ، وبعبارة أخرى ان الأول غايته البحث في منشأ مصطلح التقديم ، ومعلوم عند البلاغيين أن علته هو : التغيير في ترتيب مكونات الجملة عن أصلها ، وأما الثاني ففيه يُبيَن لماذا أُوثر التقديم على التأخير مثلا ؟ ، وهذا الأخير هو ما لوحظ في هذه الدراسات ، ففي قوله تعالى : ﴿ الحَمْدُ لله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام : ١] ، نقل احد الباحثين[٨٠] قول الرازي الذي يستفهم فيها عن سبب اختيار التقديم هنا على التأخير ، قائلا : « لِمَ قدم ذكر السماء على الأرض ، مع أن ظاهر التنزيل يدل

على أن خلق الأرض مقدم على السماء ؟ والجواب : السماء كالدائرة أو الأرض كالمركز ... «[٨١] . إذن فهو يرى أنّ حق لفظ الأرض أن يقدم على السماء ، لكن العبارة القرآنية جاءت بتقديم السماء ، وتأخير الأرض ، أي انه اختار تقديم السماء ، ثم بين علة ذلك الاختيار .

ولا أود هنا أن أثقل كاهل البحث بالأمثلة ؛ إذ من المعلوم في طريقة الدراسة لأمثال هذه البحوث أن المراد منها بيان علة استعمال أسلوب بدل آخر يصح أن يحل بدله ، لكنه آثر ذلك العدول لنكتة ، ومن ثم يسعى الباحث لإظهارها عند أهل التفسير موضع الدراسة ؛ ولذا يمكن القول إن هذا التقسيم للفصول بعنواناتها الآنفة الذكر تقع في محذور منهجي .

والذي يتوصل إليه في ضوء ما تقدم يبدو أنّ الباحثين ليس لديهم معيار واضح قد اعتمدوه في تقديم الفصول وتقسيماتها ، وما تفرع منها من مباحث او مطالب .

هذه كانت جملة من الملاحظ أو الإشكالات ، التي يتسع المقام لذكرها ، وربما تكون هي الأهم ؛ لكونها تتعلق بمسالتين من مسائل التي تتصدر كتب منهج البحث العلمي[٨٢] .

وثمة أمور أخرى من الممكن أن نطلق عليها ملاحظ منفردة ، أي انفرد بها باحث دون آخر ، متجنبين مصطلح الإشكال ، لكونها لا تتعلق بالمنهج البحثي العام من جانب ، ومن جانب آخر أنها ربما تكون نتيجة الظروف التي تلمُّ بالباحثين في زمن الكتابة ، ولا ضير بذكر احد الأمثلة ؛ لتوضيح ذلك ، ففي (علل التعبير القرآني في تفسير أبي السعود) مثلا ، جعل الباحث ما الموصول التي بين سبب إيثارها على (من) الموصولة في قوله تعالى : ﴿ لله مُلْكُ السَماوَاْتِ وَالأرضْ وَمَاْ فِيْهِنْ ﴾[المائدة : ١٢٠] مع مبحث حروف الجر ، أي في المبحث الأول (إيثار حرف على حرف)[٨٣] ، ثم ذكر شاهد لـ(من) الموصولة وإيثارها على (ما) الموصولة مع الأسماء ، أي في المبحث الثالث (إيثار اسم على اسم)[٨٤] ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾[الحج : ١٣] ، ويمكن القول هنا إن الباحث لو كان غير مدرك لحقيقة (ما) لادرجها تحت مبحث الحروف ، لكنه حين وضع الشاهد الثاني مع الأسماء ، فهذا يعني انه يعي حقيقة (ما ومن) الموصوليتين ؛ ولذا فيبدو أن إدراج

الشاهد الأول تحت الحروف هو نتيجة ما يصيب الباحثين من جهد فكري ونفسي في زمن البحث والكتابة.

الخاتمة

إن نظائر هذه الدراسات ، أي التي تدرس علل التعبير القرآني كثيرة ، إلا أنّ الباحث هنا قد توفر له بعض منها ، وفي ضوء ما وقف عليه تبين أن موضوعات هذه البحوث لا تنسجم مع كثير من الأمثلة التي تذكر فيها ، وبخاصة جلّ الشواهد القرآنية التي تنضوي تحت علم البيان من التشبيه والاستعارة والكناية ، زيادة على بعض الأمثلة النحوية والصرفية ، فقد تبين في ضوء البحث أن تلك الأمثلة التي أوردها أصحاب البحوث نقلا عن أصحاب التفاسير لم يفرقوا بين ما يراد فيه بيان السبب ، وبين التوجيه أو الشرح والتفسير .

ومما تبين أيضا : أن خطة البحث لتلك الدراسات لم يكن لها معيار واضح في ترتيب فصولها ومباحثها ، بل إن الباحثين لم يلتفوا إلى صحة التقسيمات التي أوردوها في جهدهم العلمي .

الهوامش:

١ – مقاييس اللغة : ٤/ ١٢ .
٢ – تاج العروس : ١١/ ٤٨ .
٣ – الايضاح في علل النحو : ٦٦ .
٤ – الاصول في النحو : ١/ ٣٥ .
٥ – ينظر : الفروق اللغوية : ٧٣ .
٦ – اصول النحو العربي : محمد الحلواني :١٠٨ .
٧ – معجم مقاييس اللغة : ١/ ٥٣ .
٨ – الصحاح : ٢/ ٥٧٥ ، وينظر : الكليات ، الكفوي : ٤٠ – ٤١
٩ – ينظر : الكشاف ، الزمخشري : ٢/ ٥٠٢ .
١٠ – ينظر : العين ، الخليل : ٧/ ٢٤٧ .
١١ – مقاييس اللغة : ٤/ ٥٠٤ .
١٢ – لسان العرب : ٥/ ٣٥١٢
١٣ – ينظر : العين : ٣/ ٩٣ .
١٤ – مقاييس اللغة : ٣/ ٢٦٩ .
١٥ – الفروق اللغوية : ٥٨ .
١٦ – مختصر المعاني ، التفتزاني : ٢٨٦ .
١٧ – مقاييس اللغة : ٦/ ٨٨ .
١٨ – لسان العرب : ٦/ ٤٧٧٥ .
١٩ – الكتاب : ١/ ١٥٦ .
٢٠ – شرح الاشموني على الفية ابن مالك : ٢/ ٣٢٥ .
٢١ – ينظر : علل التعبير القراني في تفسير الكشاف للزمخشري : ١٤١
٢٢ – الكشاف : ٣/ ١٥٥ .
٢٣ – ينظر : علل التعبير القراني في تفسير الميزان للطباطبائي :. ١٣٩ .
٢٤ – الميزان في تفسير القرآن : ١٤/ ٣٧٤

٢٥ – السابق : ١٣٩

٢٦ – التفسير الكبير

٢٧ – ينظر : علل التعبير القرآني في السور المفتحة بالحمد : ٣٦٦ .

٢٨ – ينظر : علل التعبير القراني في تفسير الكشاف للزمخشري : ١٣٨ – ١٤٦ ، وعلل التعبير القراني في مؤلفات السيوطي : ٩٢ – ٩٥. و علل التعبير القراني في تفسير الميزان للطباطبائي : ١٢٥ – ١٣١ ، وغيرها

٢٩ – ينظر : علل التعبير القراني في كتب معاني القرآن حتى نهاية القرن الرابع الهجري : ٤١٤ .

٣٠ – معاني القرآن : ١/ ٩٩ .

٣١ – معاني القرآن واعرابه : ١/ ٢٤٢ .

٣٢ – ينظر : علل التعبير القراني في كتب معاني القرآن حتى نهاية القرن الرابع الهجري: ٥١٥ – ٥٤٧ .

٣٣ – ينظر : علل التعبير القراني عند السمين الحلبي : ١١٩ – ١٢٢ ، وعلل التعبير القراني في مؤلفات السيوطي : ٢٨٦ – ٢٨٧ ، وعلل التعبير القراني في تفسير الميزان للطباطبائي : ١٣١ – ١٣٧ ،

٣٤ – الدر المصون : ٧/ ٣٤٢ ، وينظر : علل التعبير القراني عند السمين الحلبي : ١٢٠

٣٥ – ينظر : علل التعبير القراني في مؤلفات السيوطي : ٢٨٧ .

٣٦ – قطف الأزهار في كشف الأسرار : ١/ ٢٤٤.

٣٧ – الميزان في تفسير القرآن : ٧/ ٣٩٤ ، وينظر : وعلل التعبير القراني في تفسير الميزان للطباطبائي : ١٣٢.

٣٨ – علل التعبير القراني عند السمين الحلبي : ١٢١.

٣٩ – علل التعبير القراني في السور المفتتحة بالحمد : ٣٧٣ .

٤٠ – التفسير الكبير : ٢١ / ١٢٨ .

٤١ – علل التعبير القراني في كتب المعاني : ٥٩٠

٤٢ – معاني القرآن : ١/ ٣٠٣ ،

٤٣ – معاني القرآن واعرابه : ٢/ ١٥٥ .

٤٤ – معاني القرآن : ٢/ ٢٧٤

٤٥ – ينظر : علل التعبير القراني في كتب معاني القرآن حتى نهاية القرن الرابع الهجري : ٥٨٥ – ٥٩٥ ، و علل التعبير القراني في مؤلفات السيوطي : ٢٩٨ – ٣٠٠ ، وعلل التعبير القراني في السورة المفتتحة بالحمد : ٢٧٣ – ٢٧٥ ، وعلل التعبير القراني في تفسير الميزان للطباطبائي : ١٣٧ – ١٤٠ ، وغيرها .

٤٦ – علل التعبير القراني في مؤلفات السيوطي : ٢٩٩ .

٤٧ – قطف الأزهار في كشف الأسرار : ٨٩ .

٤٨ – معترك الأقران ١/ ٣٥٠ .

٤٩ – ينظر : علل التعبير القراني في تفسير الكشاف : ٢٣٩ .

٥٠ – ينظر : علل التعبير القراني لظاهرة الإيثار : ٧٠٣ .

٥١ – مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : ١٨٩/٤ .

٥٢ – ينظر : علل التعبير القراني في تفسير ابي السعود :. ١٢٥

٥٣ – تفسير ابي السعود : ٢/ ٢٨
٥٤ – التحرير والتنوير : ٣/ ٢٣٣ .
٥٥ – ينظر : علل التعبير القراني في تفسير ابي السعود : ١٢٥ – ١٢٦ ، علل التعبير القراني عند السمين الحلبي : ٣٩ – ٤٠ ، وعلل التعبير القراني لظاهرة الإيثار : ٧٠٣ – ٧٠٧ ، و
٥٦ – روح المعاني : ٢٢/ ١٦٢ .
٥٧ – علل التعبير القراني لظاهرة الإيثار : ١٩
٥٨ – الكشاف : ٢/ ٤ .
٥٩ – ينظر : المعنى وظلال المعنى ، الدكتور محمد محمد يونس : ٢٧٦ – ٢٧٧ .
٦٠ – معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، الدكتور محمد سمير : ١٢٨ .
٦١ – ينظر : المنطق ، الشيخ المظفر : ١/ ٦٢ .
٦٢ – ينظر : المعنى وظلال المعنى : ١٧٦ – ٢٧٧ .
٦٣ – مقاييس اللغة : ٥/ ٨٦ .
٦٤ – ينظر : السابق : ١٠٤ – ١٠٦ .
٦٥ – نفسه : ١/ ١٠٥ .
٦٦ – ينظر : علل التعبير القرآني في السور المفتتحة بالحمد : ٣٣ ، و علل التعبير القرآني في تفسير الميزان : ٢٧ .
٦٧ – علل التعبير القرآني في تفسير الدر المصون : ٣٦
٦٨ – نفسه : ٣٧ .
٦٩ – ينظر أيضا : علل التعبير القراني في سورة البقرة : ١٥٢ – ١٧٢ .
٧٠ – نفسه : ٤٧ .
٧١ – علل التعبير القراني في تفسير الكشاف : ٢
٧٢ – ينظر : علم البديع ، د عبد العزيز عتيق : ٧٦ .
٧٣ – ينظر أيضا : علل التعبير القراني في تفسير الميزان للطباطبائي : ١١٢ – ١١٩ .
٧٤ – ينظر : علل التعبير القراني في تفاسير سورة البقرة دراسة بلاغية اسلوبية : ١٧٣ – ٢٨٤ ، وعلل التعبير القراني في مؤلفات السيوطي : ٢٧٨-٥٧٧
٧٥ – ينظر : نفسه : ٢٨٠ .
٧٦ – ينظر : مختصر المعاني ، التفتزاني : ٢٧ و١٨٣ و٢٦٥ ، والحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، الشريف الجرجاني : ٥٧ و٣١٩ و٤١٠ ، وعلوم البلاغة للمراغي : ٤١ و٢٠٧ و٣١٦ ،وجواهر البلاغة ، احند الهاشمي : ٣٧ و١٩٧ و٢٧٢ .
٧٧ – ينظر زيادة على المصادر التي ذكرت في الهامش المتقدم نذكر أيضا : علم البيان ، الدكتور عبد العزيز عتيق : ٦١ و١٣٥ و١٦٧ و٢٠٣ ، والبيان العربي ، الدكتور بدوي طبانة : ٢٣٢ – ٣٤١ .
٧٨ – كيف تكتب بحثا أو رسالة : ٣٥ – ٣٦ .
٧٩ – ينظر : علل التعبير القرآني في السور المفتتحة بالحمد : ٣٢ و٢٥٣ ، وعلل التعبير القرآني في تفسير الميزان للطباطبائي : ٢٤ و٨٤ .
٨٠ – ينظر : السابق : ٢٦٣ .
٨١ – التفسير الكبير : ١٢/ ٤٧٧ .
٨٢ – ينظر : نفسه : ٢٠ – ٣٨ ، ومنهج البحث الادبي ، الدكتور علي جواد الطاهر : ٤٥ – ٧٠ .
٨٣ – ينظر : ٢٩ .
٨٤ – ينظر : ٤٨ .

روافد البحث:

-القرآن الكريم

-الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (٣١٦هـ) ، تح : د . عبد الحسين الفتلي ، ط/ ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٨م .

-الإيضاح في علل النحو : أبو القاسم الزَّجَّاجي (٣٣٧ هـ) ، تح : الدكتور مازن المبارك ، ط/ ٥ ، دار النفائس – بيروت ، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م.

-البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (٧٤٥هـ) ، تح : صدقي محمد جميل ، د – ط ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، ١٤٢٠ هـ .

-البيان العربي : د.بدوي طبانه ، ط/ ٢ ، مطبعة الرسالة ، د – م ، ١٩٥٨ م .

-تاج العروس في جواهر القاموس : للسيد مرتضى الحسيني الزبيدي () ، تح : عبد الستار احمد فراج وآخرون ، ط/ ٢ ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ) ، د – ط ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ .

- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) : أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (٩٨٢هـ) ، د – ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، د – ت .

-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ) : تح : الدكتور أحمد محمد الخراط ، د – ط ، دار القلم ، دمشق – سوريا ، د – ت .

-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ) تح : علي عبد الباري عطية ط/ ١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ هـ .

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : لأبي الحسن نور الدين على بن عيسى (٩٠٠هـ) ، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه : حسن حمد ، إشراف : إميل بديع يعقوب ، ط/ ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣٩٣هـ) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، ط/ ٤ ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- علم البديع : د. عبد العزيز عتيق (١٣٩٦ هـ) ، د – ط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، د – ت .

-علم البيان : د. عبد العزيز عتيق (١٣٩٦ هـ) ، د – ط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٢ م

-العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، تح : د . مهدي المخزومي و د . إبراهيم السامرائي ، ط/ ١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
-الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (٣٩٥ ٤٠٠هـ) ، حققه وعلق عليه : محمد إبراهيم سليم ، د – ط ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، د – ت .
-قطف الازهار في كشف الاسرار : جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، تح : احمد بن محمد الحمادي ، ط/ ١ ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، قطر ، ١٩٩٤ م .
- الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (١٨٠هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط/ ٣ ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .
-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ) ، ط/ ٣ ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (١٠٩٤هـ) ، تح : عدنان درويش - محمد المصري ، د – ط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، د – ت .
-كيف تكتب بحثا أو رسالة : د. احمد شلبي ، ط/ ٦ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة – مصر ، ١٩٦٨ م .
-لسان العرب : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الإفريقي المصري الأنصاري (٧١١هـ) ، تح : عبد الله علي الكبير / محمد أحمد حسب الله / هاشم محمد الشاذلي ، د – ط ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، د – ت .
-مختصر المعاني (مختصر لشرح تلخيص المفتاح) : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (٧٩٣هـ) ، ط/ ١ ، دار الفكر ، قم ، ١٤١١ هـ .
-معاني القرآن : أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (٣٣٨هـ) ، تح : محمد علي الصابوني ، ط/ ١ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٩ هـ .
-معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (٢٠٧هـ) ، تح : أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، ط/ ٣ ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ، د – ت .
-معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ) تح : عبد الجليل عبده شلبي ، ط/ ١ ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
-معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، ط/ ١ ، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
-معجم المصطلحات النحوية والصرفية :

د.محمد سمير نجيب اللبدي ، ط/ ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٥ م .
-معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، د – ط ، دار الفكر ، د – م ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
-المعنى وظلال المعنى (انظمة الدلالة في العربية) : د.محمد محمد يونس علي ، ط/ ٢ ، المدار الاسلامي ، ٢٠٠٧م .
-مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (٦٠٦هـ) ، ط/ ٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠ هـ .
-المنطق : الشيخ محمد رضا المظفر ، ط/ ٧ ، دار الغدير ، قم – ايران ، ١٤٢٩ هـ .
-منهج البحث الادبي : د. على جواد الطاهر ، ط/ ٤ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د – م ، ١٩٨٨ م .

الرسائل والاطاريح

-علل التعبير القرآني عند السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) في كتابه الدر المصون : رسالة ماجستير للباحثة رنا هادي صالح ، الجامعة الاسلامية ، كلية الاداب ، ٢٠٠٧م .
-علل التعبير القراني في تفاسير سورة البقرة دراسة بلاغية اسلوبية : اطروحة دكتوراه للباحث عامر مهدي صالح ، جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد) ، ٢٠٠٤م .
– علل التعبير القرآني في تفسير أبي السعود : رسالة ماجستير للباحثة ابتهال نافع سلمان ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، ٢٠٠٩م .
-علل التعبير القرآني في تفسير الكشاف للزمخشري المتوفى (٥٣٨هـ) : رسالة ماجستير للباحث اسعد عبد العليم عبد الرحمن ، جامعة بغداد ، كلية العلوم الإسلامية ، ١٩٩٩م .
-علل التعبير القرآني في تفسير الميزان : رسالة ماجستير للباحث عبد العزيز فزاع شايب ، جامعة المثنى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٣م .
-علل التعبير القرآني في السور المفتحة بالحمد في أهم كتب التفسير بالرأي المحمود والمعتزلة والزيدية على اختيار الذهبي (دراسة بيانية) : أطروحة دكتوراه للباحث وسام نجم عبد الله ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، ٢٠٠٨ م .
-علل التعبير القرآني في كتب معاني القرآن حتى نهاية القرن الرابع الهجري : أطروحة دكتوراه للباحث رقيب لطيف على ، جامعة الانبار ، كلية التربية ، ٢٠٠٢م .
-علل التعبير القرآني في مؤلفات السيوطي (ت ٩١١هـ) : أطروحة دكتوراه للباحث طه شدَّاد حمد رمضان ، جامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، ٢٠٠٧ م .

البحوث

-علل التعبير القرآني لظاهرة الإيثار في القرآن الكريم – دراسة تفسيرية بلاغية – : أ.م.د. دريد موسى داخل ،مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العدد ٣٠ ، ٢٠١٦م .

The methodological problems in letters and researches of altruism causes in Qur›anic expression

Abstract

In the light of this study showed after reading some of the academic researches which concerned in the impotence of the Quran words and methods whether such researches in the verses of Holy Quran, or explanatory blogs, that there are research problems in which the researchers have fallen, and this study titled with «the methodological problems in letters and researches of altruism causes in Qur›anic expression» has offered the most important two problems of the scientific researches problems, they are the title and the research plan, which divided into two chapters, the first chapter interested in «the problems between the research title and the scientific article which included in this research, and the next, chapter two which interested in «the research plan problems», then finished with the most important results, and issued before that the scientific researches which adopted in this study. .

حولية المنبر